فهرس وصفي للمجموعة التاريخية من المخطوطات العلمية في مكتبة عارف حكمت

قدمها : عباس صالح طاشكندى

TASHKANDI, Abbas Saleh (1974)
A descriptive catalogue of the historical collection of the scientific manuscripts at the Library of 'Arif Hikmat' in Medina. Saudi Arabia. Ph. D. University of Pittsburgh

عـــرض : جعفر إبراهيم التـــاى

قدم هذه الرسالة عباس صالح طاشكندى لجامعة بتسبيرج عام ١٩٧٤ م ونال بموجبها درجة الدكتوراه وكان موضوع الرسالة «فهرس وصفي للمجموعات التاريخية من المخطوطات العلمية المحفوظة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة» .

و يرمي الباحث من وراء هذه الدراسة إلى هدفين رئيسين : الأول إستنباط فهرسة وصفية لمجموعة المخطوطات العلمية بمكتبة عارف حكمت وتحديد ورصد أهم المخطوطات في حقل الكيمياء ، الجبر ، الحساب ، الفلك ، النبات ، الهندسة ، الطب ، والعلوم العسكرية . الهدف الثانى تطوير عناصر الوصف الأساسية والمهمة للتعريف بالمخطوطات العربية وتقنين بعض النظم العمليه المبسطة لفهرسة المخطوطات .

قام الباحث بتمحيص وتحليل العديد من الفهارس واستخلص النظم الأربعة التالية على أنها الأكثر شيوعا واستعمالا :

(١) النظام الببليوجرافي
(٢) طريقة الوصف المفصل
(٣) نظام العناوين القصيرة أو المختصرة
(٤) نظام الوصف المبسط

وأخضع كل هذه النظم الوصفية للنقاش والتحليل واستمد منها عناصر عملية لوضع فهرس مبسط جاعلا نصب عينيه المخطوطات الموجودة بالسعودية ومشيرا إلى أن العدد الكبير من المخطوطات والتى لم تفهرس بعد لا يمكن ضبطها ببليوجرافيا مالم تتخذ مقاييس عملية تطبق ، ويمكن بواسطتها فقط التغلب على مشاكل فهرسة المخطوطات العربية .

أما في ضوء الوضع الحالي فقد وجد الباحث بأن تطبيق النظام الوصفي المفصل للفهرسة يواجه بصعوبة قد تصل إلى درجة الاستحالة في التنفيذ نظرا للتفاصيل الكثيرة التى تميز هذا النظام وعدم وجود مكتبة تستطيع الإسهام في تكاليفه . أما نظام العناوين المختصرة فعلى الرغم من

أنها برهنت على فعاليتها إلا أن تقلص العناصر الأساسية للوصف فيها تجعل الباحث لا يستطيع التفريق بين النسخ المختلفة للعمل الواحد .

وعليه فإن طاشكندي ، ومن أجل وضع طريقة مقننة للوصف مهمامها تحديد طرق للفهرسة الوصفية للمخطوطات مع الأخذ في الإعتبار احتياجات القراء ، قد استخلص عناصر وصفية مهمة لتحديد مواضيع المخطوطات وقام بتطبيقها على مجموعات مكتبة عارف حكمت . وقد اطلع على النظام عدد من المتخصصين حيث كانت النتيجة مشجعة خاصة على المخطوطات العربية .

مقدمة الرسالة

في المقدمة يعطى الباحث مسحا تاريخيا لتطور نمو مجموعة المخطوطات العربية مع التركيز على مخطوطات مكتبة عارف حكمت و يلخص لتاريخ جمع الكتاب في العالم الاسلامي و يشير إلى أنه كان نتيجة لثلاثة عوامل رئيسية .

أولا : انتشار القرآن الكريم مكتوبا وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : حركة الترجمة التى نشطت في الدولة الاسلامية والتى كان من نتيجتها ترجمة أمهات الأعمال الفلسفية والعلمية من البلاد المجاورة إلى اللغة العربية .

ثالثا : ظهور العديد من الإتجاهات في الفكر الاسلامي .

هذا بجانب العديد من العلوم التى استحدثها المسلمون مثل الجبر والحساب والكيمياء بجانب ما أدخلوه في علوم الفلك والطب والهندسة والنبات والحيوان والطبيعة والعلوم الإنسانية . وقد رصد الباحث أسماء بعض علماء المسلمين في هذه العلوم وما قدموه من مساهمات .

ونتيجة لهذه الحركة الثقافية التى انتشرت في العالم الاسلامي شاعت المادة المكتوبة ونشأة فكرة تجميعها في مخازن عرفت فيما بعد بالمكتبات سواء كانت خاصة أو عامة .

وتحدث أيضا عن الدور الذى كان يلعبه المسجد في حياة المسلمين ثقافيا وتعليميا بجانب رسالته الدينية مما نتج عنه حصول هذه المساجد على العديد من المجموعات . في علوم القرآن ، ولم يتخلى المسجد عن دوره الرائد حتى القرن التاسع عندما أنشئت المدارس والجامعات في بغداد ثم القاهرة ودمشق وألحقت بها مكتبات تقوم بهذا الدور . و يشير الباحث إلى عدد من المكتبات الضخمة التى ازدهرت في تلك الفترة وإلى المجموعات النادرة التى تعرضت للتلف نتيجة للغزو الخارجي .

إن انتشار المكتبات العامة في بغداد وأخيرا في القاهرة قد ترك أثره على بقية المدن ونتج عنه انتشار العديد من المكتبات العامة على نطاق العالم الاسلامي . و يورد الباحث هنا أسماء بعض هذه المكتبات وأماكنها وتاريخ تأسيسها ومؤسسيها .

ولكن نتيجة لإنقسام العالم الإسلامي إلى دويلات وتعرضه للغزو العسكرى والحضارى من المغول والمسيحيين والعثمانيين تعرض الخضم الزاخر والغني من المجموعات العلمية للسرقة والنهب والتلف .

وعندما عرض الباحث للمكتبات في مكة والمدينة أشار إلى أن دورها في العصور الوسطى كان يختلف عن دور المكتبات في البلاد الاسلامية الأخرى . فالحرم المكي الشريف بمكة المكرمة والمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة قد انفردا بمواصلة مهامهما كمركزين ثقافيين وتعليميين لهما دور مكثف في التعليم الديني . كما أن المكتبات هنا وحتى القرن التاسع عشر قد بنيت إما داخل المسجد أو حوله لتكون في متناول الطلبة الدارسين بالحرمين وكانت مجموعات هذه المكتبات قد نمت عبر الإهداء من العلماء والخلفاء والحجاج أو عن طريق الوقف .

و يصف الباحث بعد ذلك حركة تطور المكتبات بمكة المكرمة حيث وصلت أول مجموعة من الشيخ محمد بن فتوح المكناسي عام ٤٨٧ هـ ، ثم قام نور الدين بن صلاح الدين ملك اليمن ببناء مكتبة وقاعة للإطلاع عام ٥٥٤ هـ ، وأهدى مكتبته الخاصة ، وتوالت بعد ذلك المجموعات المهداة ، و يشجع على ذلك المكانة الدينية لهذا البلد المقدس في نفوس المسلمين . وقد رصد الباحث اسماء الشخصيات التى قامت بإهداء مجموعاتها للمكتبة منذ ذلك الحين وإلى إن استقرت في مكانها الحالي .

أما في المدينة المنورة فقد نشأت مكتبتين بركن الحرم المدني منذ القرن الخامس الهجري أغلب مجموعاتها تتعلق بالدين الإسلامي . وقد أهديت أول مجموعة لتكون نواة للمكتبة عام ٥٨٧ هـ ولكن أكلتها النيران عام ٨٨٦ هـ . أما المكتبة المحمودية فقد أنشأت فى عام ١٢٧٢ هـ فى ركن المسجد خلف باب الصديق بناها محمود شاه السلطان التركي وكانت أغلب محتوياتها من المخطوطات (٣٠٠٠ مخطوط) في البداية .

أما مكتبة عارف حكمت والتى جرت الدراسة على محتوياتها من المخطوطات فقد أوجدها عام ١٢٧٠ هـ بالقرب من الركن الشرقى للمسجد النبوي مفتى الاسلام الشيخ عارف حكمت الحسيني . بنيت في قسمين : الأول قاعة للمطالعة تحيطها أرفف مقفلة وتغطيها قبة ضخمة وقد روعي في تصميمها فن العمارة الإسلامي وزينت من الداخل برسومات من الخشب المنحوت . أما القسم الثانى فيتكون من طابقين الأول للمخازن والمكاتب والآخر لسكن أمين المكتبة . و يعود تاريخ بناء مجموعات المكتبة إلى القرن الثامن عشر حينما ورث الشيخ مجموعة كبيرة

من المخطوطات ازدادت عندما صار مفتيا للامبراطورية العثمانية . وبعد تقاعده استقر في المدينة المنورة وقام ببناء هذه المكتبة على نفقته الخاصة وظل يوالى تغذيتها وضمان دخل لها . وفي أيام الحرب العالمية الأولي أمر السلطان التركي حاكم المدينة المنورة بإرسال كل محتويات المكتبة إلى اسطانبول ولكن عند وصول شحنتها إلى دمشق كانت دفة الحرب قد تغيرت في غير صالح تركيا ومن ثم أعيدت المجموعة مرة أخرى إلي المدينة المنورة لتبقى .

لقد قام الباحث بمسح لمجموعة المخطوطات بمكتبة عارف حكمت وموضوعاتها فوجد أن طريقة وضعها على الأرفف يمثل الطريقة الكلاسيكية العربية في تقسيم العلوم التى تشمل : القرآن الكريم . علوم القرآن . التفسير . الحديث . مصطلح الحديث . الفقه . الفقه الحنفي . الفقه المالكي . الفقه الحنبلي . الفقه الشافعي . الموارث . اللغة . النحو . الصرف . البديع . الأدب . العروض و القوافى . المعاظرة . الدواوين والمقتطفات . الفلسفة . التصوف . المنطق . الحكمة . الأخلاق . تفسير الأحلام . التاريخ . الجغرافيا . الحساب . الجبر . الهندسة . الكيمياء . الفلك . النبات . الطب . الفلاحة . العلوم العسكرية . الطباعة الحجرية .

وقد ثبت للباحث بعد التحليل الكمي للمخطوطات بأن الأعمال المتصلة بالدين والحديث والتفسير والفقه تكون الغالبية لهذه المجموعات ، تليها اللغة والأدب . أما في مجال العلوم الفلسفية فتوجد مخطوطات تمثل أهم الإسهامات في هذا المجال وهنالك مؤلفات لغالبية الفلاسفة المسلمين مثل ابن سينا والفارابي والغزالي وابن رشـــد .

أما في مجال العلوم فإن المكتبة تحتفظ بأمثلة لمخطوطات ممتازة في جميع الحقول العلمية التى برز فيها علماء المسلمين وارتكزت عليها الحضارات الغربية في مجالات الطب وعلوم الفلك والجبر والهندسة والرياضيات والنبات والزراعة والكيمياء والعلوم العسكرية ، وقد بلغ مجموع هذه المخطوطات في العلوم البحته والتطبيقية ٤٩١ مخطوطا منها ٢٣٩ باللغة العربية و ٤٩ بالفارسية و ٢٠٣ بالتركية . ومن أبرز المخطوطات التى أشار إليها الباحث في مجال الكيمياء مخطوط ابن جماعه عن التركيبة الكيمائية للمعادن ، وقاموس سير علماء الأغريق الأل والمسلمين ، ومخطوط يحى البرمكى في التركيبة الكيميائية لعدد من المواد والتى كتبها في ذكرى صديقه جابر بن حيان بجانب مخطوطين من أعمال الرازى . أما في علم الجبر فيوجد بالمكتبة مخطوط الخوارزمي والياسميني ، وفي الحساب مخطوط من أعمال الخارجى وابن البناء والنيسابوري . ومن بين مخطوطات الفلك يوجد كتاب في معرفة انحرافات السطوح القائمة وهو مجهول المؤلف ولكنه يعتبر من أوائل الكتب العربية فى هذا المجال ، وقد كتب قبل استعمال الترقيم والفواصل في اللغة العربية ، هذا بجانب تراجم في الرياضيات الفلكية كتبها ثابت بن قرة ورسوم هندسية للطوسي . أما في مجال الطب فتحتفظ المكتبة بأقدم مخطوط طبي «الإرشاد في الطب» مجهول المؤلف بجانب أعمال النصراني ومختصر القانون لابن سينا وخلافه .

من هنا يتضح أن مكتبة عارف حكمت تنفرد بمجموعة نادرة وغنية من المخطوطات لمؤلفين مرموقين كل في مجاله، كما أن هذه المجموعات لها سمات خارجية مثل مذكرات عن المالكين لها وأختامهم ومعالم ببليوجرافية متكاملة بجانب كونها أصلية وذات قيمة أدبية وتاريخية .

هذا وقد رصد الباحث في نهاية المقدمة ٥٧ مرجعا تمثل مصادر للبحث في باب المقدمة .

خطـــة الدراســـة

يستعرض الباحث أولا النظم الأربعة المتبعة في فهرسة المخطوطات والتى أشير إليها في البداية موضحا تطور كل منها ومحاسنها ، ثم الصعوبات التى تواجه المفهرس والقارىء على السواء . ثم يخلص إلى الفهرس الوصفي الذى وضعه لمخطوطات العلوم البحته والتطبيقية والذى يمتاز بالبساطة والإختصار وفي نفس الوقت يجمع كل الأمور الضرورية لوصف المخطوط واحتياجات القراء .

وقد حدد المخطوطات التى فهرسها بأنها :

١ ــ لا تشمل المخطوطات العربية في شكل وثائق سواء كانت لفافة أو مطوية أو على ورق مسطح ، ولكن فقط تشمل المخطوطات التى أتخذت شكل الكتاب أى المجلدة .

٢ ــ لم يشمل المخطوطات غير العربية .

٣ ــ المؤلف وعنوان المخطوط كتبت بحروف انجليزية حسب نظام مكتبة الكونجرس .

٤ ــ المداخل في أصل الفهرس مرتبة حسب قوانين جمعية المكتبات الأميريكية .

٥ ــ هذا العمل في مجمله ليس ببليوجرافيا تحليلية بقدرما هو فهرس وصفي لمجموعة مخطوطات علمية في مكتبة محددة وفي موضوعات محددة .

تعـــريف

اعتمد الباحث النقاط التالية للقيام بالفهرس الوصفي : ــ

١ ــ المخطوطات التى وردت في الفهرس يقصد بها في العربية تلك التى

كتبت بخط اليد في شكل سفر قبل دخول الطباعة إلى المملكة العربية السعودية .

٢ ــ المخطوطات التقنية و يقصد بها تلك التى تتصل بالعلوم التطبيقية .

٣ ــ المخطوطات العلمية هى تلك التى تتصل بالعلوم الطبيعية .

٤ ــ نظام الفهرس المبسط كما طبق على المجموعة يشمل العناصر التالية : ــ الموضوع ــ التاريخ ــ العنوان ــ المؤلف ــ المحتوى الموضوعي ــ بداية النص ــ نهاية النص ــ الوصف و يشمل قطع النصف ، المادة،الحجم،الخطوط ، نوع الخط ، النسخ وتاريخ الخاتمة .

٥ ــ ملحوظات عن الصفاة المميزة للمخطوط كالرسوم والتلوين والتزيين والتجليد .

٦ ــ المرجع الذى أستعين به لتحقيق المخطوط أو مؤلفه .

وكسابقه فإن هذا الفصل أيضا ينتهي بعدد من المراجع كمصادر للبحث .

المنهــــج

ربط المؤلف دراسته بإفتراضين في هذا البحث . الأول ينص على أن استمرار العمل على المخطوطات لا يمكن أن يتحقق بدون وضع ضوابط ببليوجرافية . وعليه فإن هدف الدراسة هو خلق مثل هذه الضوابط الببليوجرافية وتطبيقها على المخطوطات الموجودة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة لضمان استمرار البحث والعمل على هذه المجموعات التي لم يسبق فهرستها كما أن الفهرس الوصفي الذى أعده المؤلف في هذه الدراسة يخدم هذا الإفتراض .

الإفتراض الثاني هو استخدام طريقة مبسطة للوصف لفهرسة المخطوطات العربية تساهم في تلبية رغبات القارئ . وقد جمع المؤلف لإختبار هذا الإفتراض المعلومات والبيانات اللازمة مستعملا النظام التالي :

١ ــ نظم ببليوجرافية وصفية مستعملة في عدد من الفهارس الوصفية وقوائم مراجعة المخطوطات عربية وذلك بعد أن قام بعمل مسح شامل تحليلي وتصنيفي تحكمه عناصر ودرجات الفهرسة الوصفية .

٢ ــ استمد العناصر الببليوجرافية للنظام المبسط في الوصف من جدولة العناصر الببليوجرافية في الوصف لستين نوع من الفهارس مستخلصا فقط العناصر التى تعتبر أساسية لفهرسة المخطوطات العربية .

٣ ــ من أجل تلبية الرغبات الحقيقية لقراء المخطوطات العربية فقد أجرى المؤلف لقاءات مع عدد من أمناء المخطوطات العربية في عدد من المؤسسات المعتبرة .

٤ ــ لتحقيق المزيد من الإختبار للفهرس الوصفي الذى وضعه ، قام المؤلف بإجراء سلسلة لقاءات ومناقشات مع عدد من الرواد وقراء المخطوطات العربية في الولايات المتحدة ، بريطانيا ، تركيا ، مصر ، المملكة العربية السعودية ، الهند ، باكستان وايران .

٥ ــ ربط المؤلف بين عناصر نظام الوصف المبسط واحتياجات القراء لإختبار الإفتراض الثاني لهذا البحث .

بعد ذلك قام المؤلف بتحليل التكنيك المستعمل في كل من النظم الأربعة لفهرسة المخطوطات وهى التى ذكرت سابقا ، ناقدا كل منها موضحا الصعوبات التى تعترض استعمالها مع اعطاء أمثلة منشورة لكل من الأنظمة الأربعة . وقد اعتمد علي عدد من المراجع في هذا المضمار رصدها في نهاية الفصل .

كما أفرد حيزا كبيرا في هذا الفصل عرض فيه فهرس مكتبة عارف حكمت بطريقة مفصلة تعرضت لنظام الفهرس وترتيبه وما تتضمنه البطاقات من معلومات عن عنوان المخطوط ، مؤلفه ، بدايته ، نهايته ، حجمه وخطوطه إلخ .

الفهـــرس

يقع الفهرس في الصفحات ٩١ ــ ٢٤٩ من الرسالة وكعينة لبطاقة المدخل للمخطوط وفهرسته نأخذ أول مخطوط لنعطى القارئ فكرة عن الطريقة التى اتبعها الباحث ولتوضيح ماورد سابقا .

العنوان : رسالة في صناعة النفط

المؤلف : ابن جاعه ، عزالدين محمد بن أبي بكر

المحتوى : رسالة في المركبات الكيمائية للمعادن .

البداية : الحمد لله الذى أيد دعائم الفكر//باحكام القواعد ، واتقان الموارد ، وفسح في يد الحكماء ، وأزاح عنهم مانعه//قواطع السوائل ، فاستخرجوا نقيص الالهام بعداد . .

النهاية : ... ثم يبقى عرضها ثلثى وثلث ثم توضع سحابة//الدواء الجيد بقدر الحاجة في بحرها ثم يغسل بالأصبع من أولها إلى آخرها//ولا محكما و بالله التوفيق تم بحمد الله وعونه وصلواته على سيدنا محمد وسلم .

الوصف : عدد الصفحات ٠٣ المادة : ورق . الحجم : ١٦٫٥×١٢٫٥/١٤×٩٫٥ . السطور : متنوعة . الخط : معتاد . الناسخ : حمد بن عبد الرحيم التركماني . تاريخ الخاتمة : ٧٤٩ هـ/١٣٨٧ م .

ملحوظات : جزء من مجموعة (١٥ــ١٧) . (رقم طلب الكتاب فى المكتبة ١٥٧) .